التباين اللوني ، المعنى وتنوع الدلالات
دراسة سيميائية في الرواية العراقية
(٢٠١٠ -٢٠١٥)

الأستاذ المساعد الدكتور
وحيدة صاحب حسن
المدرس
عدي عدنان محمد

Color contrast, meaning and variety of indications Semiotics study in the Iraqi novel (2010 -2015)

Assistant Professor Dr.
Wahida Sahib Hassan
teacher
Uday Adnan Muhammad

الخلاصة :

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن معنى اللون في الرواية العراقية (٢٠١٠-٢٠١٥) عبر تباينه تعبيرياً وتعارض دلالاته وتنوعها إيحائياً ، في ضوء دراسة المربع السيميائي الذي قدمته مدرسة باريس السيميائية (ورائدها غريماس) ؛ فيشير التباين اللوني إلى الطبيعة التي تنتظم فيها دلالات اللون ،وما توحي به من تضارب دلالي على المستوى السطحي ،ولكنه يؤدي في النهاية إلى انسجام معنوي يرتبط بثيمة الرواية الرئيسة ويلوح بمغزاها .فتجيب هذه الدراسة عن السؤال الآتي : هل كان توظيف الألوان المتباينة في الرواية العراقية توظيفاً اعتباطياً يسهم برفد الموصف بصفة نعتية فقط ،أم كان توظيفاً سيميائياً يوحي بالمعنى العميق للرواية في ضوء تعدد الدلالات الضمنية داخلها.

الكلمات المفتاحية : التباين اللوني ،الدلالات ، الرواية العراقية ، دراسة

Abstract:

Maqalat hadhih aldirasat 'iilaa albahth ean maenaa allawn fi alriwayat aleiraqia (2010-2015) eabr tabayunih tebyryaan wataghtiat watanawue dilalatih 'iyhayyaan , fi daw' dirasat almustawaa aldilalii almutathal bialmarbie alsiymiayiyi aldhy qadamath madrasat baris alsiymiayiya (wrayidaha ghrymas) ; fishir altabayun alluwni 'iilaa 'ukhraa alty bada'at tamuru fiha dilalat alluwnii , wama tuhi bih min tadarub dilaliin ealaa almustawaa alsathii , wamae dhlk yata'ahal fi alnihayat 'iilaa ainsijam maenawiin aimra'at bithimat alrawa.

Key words: color contrast, indications, Iraqi novel, study

المقدمة :

إنّ اكتشاف المعنى في السيميائية يعتمد بشكل كبير على مبدأ التباين ،وهو مفهوم إجرائي سيميائي يدل على الجمع بين حالات متعارضة أو متغايرة تؤدي إلى دلالة إيحائيةٍ في ضوء دلالةٍ ظاهرةٍ[١]، فلا مجال لاستنباط المعنى في ضوء السيميائية من دون ربط عنصرين -على الأقل- متباينين بطريقة أو بأخرى داخل الوحدات النصية[٢]، إذ إنّ : **((المعنى يقوم على أساسٍ اختلافي ،وبالتالي فتحديده لا يتم إلّا بمقابلته بضده وفق علاقة ثنائية متقابلة))**[٣]، انطلاقاً من هذا المبدأ أسس غريماس المربع السيميائي الذي يتكون من شبكة من العلاقات تقوم بين مجموعة من الوحدات الدلالية المتباينة التي يمكن تطبيقها على أي فعل إنساني[٤]. ويهتم المربع السيميائي[٥] بالمستوى المنطقي للدلالة في ضوء إضفاء تمثيل منظم ومنطقي على المضمون عند إخضاعه لنظام منطقي يضم العلاقات بين عناصره ،وهذه العلاقات هي (تضمين، تنافي – تناقض- تضاد)[٦]،فالدلالة المستخلصة في ضوء هذه العلاقات تقوم على **((حزمة من الوحدات الدالة))**[٧] التي يقع بينها تغاير دلالي في المستوى العميق للدلالة . و بذلك يكون التباين هو الأساس الذي تقوم عليه علاقات هذا المربع "التضمين والتناقض والتقابل "[٨] بوصفها عواملَ مساعدة في تحديد الدلالة في ضوء الانتقال من البنية السطحية إلى البنية العميقة عبر تباين العلامات ودلالاتها .وقد عبر غريماس عن هذا المربع بالشكل الآتي[٩]

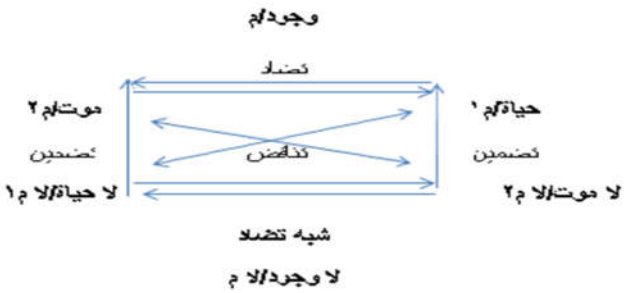

فالعلاقات التي تربط أركان هذا المربع تتعلق بشبكة من العمليات التي تكفل الانتقال من قيمة إلى أخرى وصولاً إلى المعنى عبر تأكيدها على محور الدلالة وضدها [١٠] ،وهي : **علاقة التضمين** التي تكفل الانتقال من الدال الأول إلى الدال الأخر؛ لانتقاء وإظهار العنصر المهيمن وتأكيده في الصورة السردية في ضوء أقصاء ضده والإبقاء على بعض ما يشير إليه **((لا بالانتقال من الشيء إلى مجاوره فقط ،وإنما بالحفر عن أصله ومأتاه))**[١١] للتوصل إلى معناه العميق ؛ لأنّ القيمة الدلالية تتولد عن العلاقة التي تقوم بين المتضادين بحيث لا يحصل تأثير إلّا باجتماعهما[١٢].فهي علاقة تجمع بين حالتين متضادين على مستوى السطح ترفد أحدهما على مستوى العمق لإقصاء ضدها . **وعلاقة التناقض** [١٣] التي تعنى بعملية النفي التي تكفل الانتقال من الدال الأول إلى الدال الثاني بوساطة نفي الدال الأول وإظهار الدال الثاني الذي يناقضه دلالياً أو يكون معنى الدال الأول مخفياً عبر ظهور معنى الدال الثاني. فهي علاقة تجمع بين حالتين متضادتين على مستوى السطح ،تنقض أحدهما على مستوى العمق لأثبات ضدها. **وعلاقة التضاد** التي تكفل إظهار الدال الأول ،وهو يقابل الدال الثاني في علاقة ثنائية متباينة توحي بدلالة تتضمن الاختلاف والمغايرة بين الدالين من دون تناقضٍ أو إقصاء ،فهي علاقة تجمع بين حالتين متضادين على مستوى السطح والعمق . وبذلك يكون مبدأ التباين والاختلاف الدلالي هو المهيمن على هذه العلاقات في محورها هذا ؛ لينتج المعنى الرئيس عبر تعدد الدلالات وانفتاحها .

تأسيساً على ذلك فإنّ التباين بين العلامات اللونية وما تحيل عليه من معنى يخلق تقابلاً دلالياً بين حالتين ملونتين مختلفتين ،تضطلع كلّ منها بمهمة وصف شيء مستقل عن ما تصفه الأخرى على الرغم من إحالتهما معاً إلى موضوع واحد ،إذ إنّ المعنى العميق المتحقق عبر المربع السيميائي يجعل الدلالات منسجمة من جهة ومختلفة أو متنافرة من جهة أخرى ،لكن الجمع بينهما يحقق

معنى كلي يرتبط بثيمة الرواية الرئيسة ويوحي بمعناها ،فتباين الألوان : ((**هو التضاد .فالضوء نقيض الظل ،والأبيض هو نقيض الأسود**))[١٤]. وبذلك يخلق هذا التضاد اللوني والدلالي معنيين متضادين ومتنافرين في وقت واحدٍ ، لكن لا بد من ائتلافهما أخيراً ليتحقق الانسجام عبر المغايرة والمخالفة ،ومن هنا يكون التباين بنية ثنائية تربط بين قطبيها علاقة خلاف ،لإنشاء نظام علاقات لا يقتصر على معنى كل قطب ، وإنّما على الربط بين طرفيه المتباينين ،والتلميح بالمعنى المستنتج من هذا النظام[١٥].

إنّ هذه المزية جعلت من التباين خاصية دلالية رابطة تقوم على استنتاج المعنى الكلي انطلاقاً من إقصاء دلالة أحد الطرفين المتباينين وإبقاء الأخرى أو نقضها بضدها أو مقابلتها بضدها ،فتتعدد الدلالات وتتنوع للإيحاء بالمعنى في ضوء موضوع الرواية الرئيس .

يتأسس توظيف التباين اللوني في الرواية العراقية على التنافر والاختلاف بين ما يحصل في العالم الخارجي الذي يعيشه الروائي ،وما يؤمن به في داخله ،ولا يستطيع التأقلم معه نفسياً ،فيخلق موضوعات تتناسب وذلك التناقض [١٦] .لذلك ،فإنّ التباين المؤدي إلى التضاد أو الاختلاف الدلالي ((**صفة حالتين فكريتين موجودتين معاً ،أو متعاقبتين ،تتميزان بتقابلهما**))[١٧]. ومن هنا ،يمكن التوصل إلى المعنى العميق بوساطة تحليل التباين اللوني ودلالاته المتنوعة عبر علاقات المربع السيميائي (التضمين أو(التنافي والتناقض) أو التضاد)،إذ يشير توظيف التباين اللوني عبر هذه العلاقات إلى البعد النفسي للتوظيف اللوني ،وما يحمل من دلالات تتعلق بالواقع المعيش الذي يعبر عنه الروائي وما يحمل من تناقضات فكرية تنسجم مع أفكاره أو لا تنسجم معها . ومن هنا تقوم منهجية هذه الدراسة على علاقات المربع السيميائي (التضمين –التناقض- التضاد) ،الي يمكن تقسيمها على المحاور الآتية :

١- المحور الأول :التباين اللوني والتضمين الدلالي :

لما كان معنى العلامة اللونية في الرواية العراقية يمكن كشفها في ضوء هذه العلاقات الدلالية التي قال بها المربع السيميائي ،فإنّنا يمكن أنْ نضع ثنائية دلالية تربط بين استعمالين متباينين للون ،يتضاد أحدهما مع الآخر ، لنحصل على محور دلالي يمكن تمثيله بالشكل الآتي :

إذ يمكننا أنْ نحصل على تباين في الاستعمال اللوني في ضوء علاقة التضمين التي تقصي الدلالة الايجابية للون ،وتثبيت الدلالة السلبية أو العكس ،والخطاطة الآتية توضح ذلك :

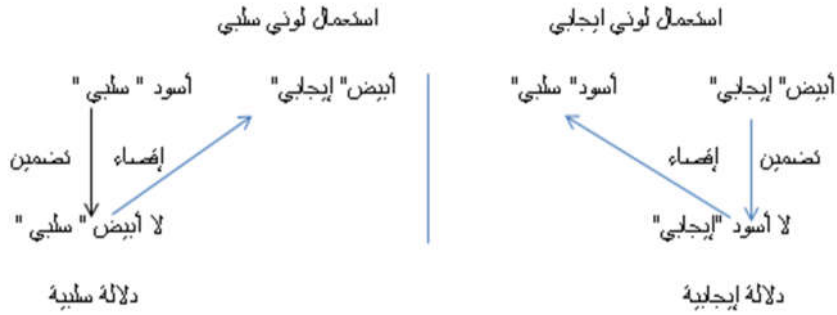

وبذلك نجد أنفسنا أمام هيمنة دلالية لمجموعة من الألوان ،وسيادة دلالته الإيجابية أو السلبية ،وإقصاء كل الدلالات المضادة والإيحاء بها ضمنياً ،لأنّ كل امتداد لوني على مساحة النص يعني هيمنة صورة لونية شاملة على المشهد[١٨] وسيادة دلالتها الظاهرة والإيحاء بالدلالة المتضمنة أوالدلالة التي تم إقصاؤها ، فلا يكون الإيحاء موفقاً ،إلّا إذا استطاع المبدع أنْ يخلق جواً من

الإيحاءات المتجددة المتولدة ،تنقلنا إلى عالم جديد لا نعرفه[١٩] تربط بين اللون ومكونات النص أو التجربة ،فتكون معنى كلياً يتوزع على التجربة ومتعلقاتها ، ويوحي بالأفكار، وبهذا يمكن لحاظ التباين اللوني في ضوء التضمين الدلالي في الدلالة المهيمنة و الدلالة التي تم إقصاؤها، والمعنى المستنتج من هاتين الدلالتين المتضادتين .

تتضمن الرواية العراقية ثنائية دلالية مشتركة تشير إلى مشاعر الشخصية بإزاء الأحداث والأماكن والزمن ،وهي ثنائية ضدية (حياة –موت ، حزن – فرح، جمال – قبح...ألخ) تعبر عن التضاد في الأفكار والتوجهات ،والصراعات النفسية ،فيتم التعبير عن المحتوى الدلالي للون في ضوء هذه الثنائية بالتركيز على لون معين يظهر دلالة معينة ويقصي ضدها .

ففي رواية (سفر الثعابين)،لحميد الربيعي ، التي تسرد عبر الراوي العليم معاناة سلام في الجيش وهروبه منه ،ومن ثمّ عمله كمهرب للسلاح في شمال العراق زيادة على عمله كدليل في هذه المنطقة الحدودية ،إذ يتعرض لحادثة إطلاق نار من قبل حرس الحدود ولكنه يستطيع النجاة منها ،ومن ثم تعرضه لحادثة طعن من قبل ملثم مجهول ،فتغور هذه الشخصية في عالمها الخاص وتحلل الأشياء تحليلا ذاتياً ، وتوضح هذه الرواية الإسقاطات النفسية للذات على الأشياء والأحداث. نجد التباين اللوني يشير إلى سيطرة دلالة الحزن على هذه الشخصية ،وإقصاد دلالة الفرح وما يتعلق فيها ،والمقطوعات الآتية توضح ذلك :

- المقطوعة (١) التباين اللوني في وصف المكان مؤشر على حزن الشخصية ومعاناتها ،ويتمثل ذلك في وصف الراوي لمعاناة سلام في المغارة : ((**من عالم آخر يقدم ،كان نائماً واستيقظ ،أحس برعشة تسري في الخاصرة ومن ثمّ تمتد إلى الصدر ،حاول وقتها النهوض فلم يقوَ .بقي ساكناً لحظات ،كانت الظلمة تسد المنافذ ،فتحة صغيرة دون السقف تبعث خيطاً**

رفيعاً ...تنتشر حزمة الضوء فيه مشكلة ظلالها ،كأنّها أشكال حيوانات خرافية .من كثافة الحزمة وبياضها عرف أنّ الصباح يشرق في الخارج .حزمة الضوء عند أول الفتحة صفراء ومن ثم تصبح بيضاء ،أو هكذا تبدو ... استكمل نهوضه ،الألم تحول لحظتها إلى أنات ،تخرج من حنجرة جافة .الحنجرة لا تشبه تفاحة آدم ،إنّها كالورم المتكور في منتصف المسافة .منظرها يوحي بالجوع الذي استشعره بمعدته منذ أيام .بعض الاحيان . تصدر أصواتاً مبهمة ،يستغرب في البداية لكنه يقطعها حينما يحاول تنظيف حنجرته بسعلة قوية ،تتشظأ معها بقع من البلغم المعجون بتبغ أسود))[٢٠].

- المقطوعة (٢) التباين اللوني في وصف ظاهرة طبيعية يشير إلى مشاعر الشخصية الحزينة، واسقاطاتها النفسية على تلك الحادثة ، وهذا ما نجده وصف كسوف القمر ومشاعر الشخصية بإزاء ذلك : **((يطالع السماء ،ثمة غيوم تركض ،بيضاء تتكاثف قرب الشمس رمادية مشتتة بالأطراف ،الشمس لم تزل تسقط عمودية ،خلفها يبدو قرص معتم كأنّه القمر ،لم يصدق أن يظهر وسط النهار ،كأنّه ذلك الذي أكله الثعبان .مطرق يواصل دربه بنوع من الهمهمة ... رفع رأسه علّ أحداً يراه يحادث دواخله ،رأيت القمر قرصاً ،الثعابين تقرصه ،عما قريب ستأكله ...أصرخ :إيها القرص الذي تأكله الحياة تعال نتطهر من الضجيج ،أنا أجرجر اسمالاً وأنت فوق تتوارى الحجب ،تعال فالصراخ علا ،لم يعد ثمة منقذ من الطين))**[٢١].

إنّ التباين اللوني في هاتين المقطوعتين يشير إلى معاناة الشخصية في المكان ،فقد جمع الروائي في المقطوعة (١) بين لون الظلام ولون الضياء(أبيض – أصفر) في المكان ،ومن ثم انتقل إلى وصف مرض تلك الشخصية ومعاناتها من التبغ والألم باللون الأسود ،وهو مؤشر دلالي على سيادة دلالة الحزن

والألم والسوداوية ، وسيطرتها على داخل الشخصية ،وإقصاءها لكل مشاعر الفرح والنور والبياض .في حين جاءت المقطوعة (٢) في تباينها اللوني لتجسيد هذه المعاناة في ضوء إعطاء الشخصية وجهة نظرها في حادثة الكسوف ،إذ نلحظ تبايناً لونياً بين لون الغيوم حول الشمس (بيضاء – رمادية) ، ولون القمر المعتم ،لينتقل بعد ذلك إلى حديث هذه الشخصية مع القمر للتعبير عن مشاعر الشخصية الداخلية ومحاولتها البوح بحزنها -وكأن دواخله هو ذلك القمر الذي ستأكله الحياة- ومن هنا يتضمن التباين اللوني دلالة الحزن والألم والمعاناة والسوداوية ،ويقصي دلالة الفرح والأمل والبياض . والخطاطة الآتية توضح ذلك :

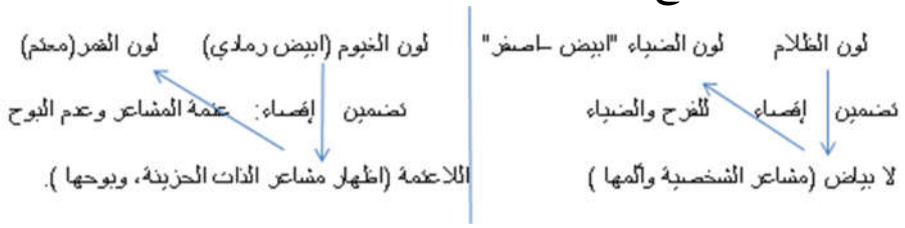

من هنا يشير التباين اللوني إلى عيش سلام في عالم سلبي مضطرب ،فهو آخذ بالتوغل في الحقيقة الاجتماعية ،والدخول التدريجي في لعبة نظام التهريب ،والموت . ويبدو أنّ هذا النظام من منظور الراوي العليم ،وسلام مقترناً بالمعاناة والموت وعدم القدرة على البوح ،والعيش في الأماكن النائية المظلمة الباعثة على السوداوية والكآبة . فهو عالم مشحون في كلّ الحالات بقيم ذات إيحاءات سلبية .

ولا تختلف رواية (متاحة الاشباح) لبرهان شاوي ،عن سابقتها في إظهار مشاعر الشخصية الذاتية عبر التباين اللوني في ضوء تضمين دلالة معينة وإقصاء الأخرى ، إذ تدور أحداث هذه الرواية حول شخصية حواء صحراوي وصديقها وصديقاتها ،إذ ترى شخصية حواء صحراوي الموتى وهم يمشون في الليل ،لتعبر هذه الرواية عن مشكلة الوجود وتداخل المرئي

واللامرئي ،وتصوير ما هو وهمي كواقع ملموس والحقيقي بوصفه حلماً وفنتازيا غير موجودة ،لتنتهي الرواية نهاية مأساوية بقتل حواء صحراوي في فراشها في بلاد الغربة وتحول روحها إلى شبح وكذلك صديقاتها. والمقطوعات الآتية توضح ذلك :

- التباين اللوني يشير إلى سيادة الحزن والخوف وإقصاء الفرح ،ويتمثل ذلك في وصف حواء صحراوي وهي في غرفتها في الفندق في لندن : **((كانت حواء صحراوي لا تزال واقفة عارية إلّا من سروالها الداخلي الشفيف أمام المرأة .لم تنتبه إلى الوقت الذي مرّ ... أحست وكأنها معزولة عن العالم ،وإنّ غرفتها هذه لا تنتمي لجغرافية مدينة لندن ،ولا بريطانيا ،ولا لأوروبا ،بل ولا حتى لكوكب الأرض ...خافت من الحالة النفسية والفكرية التي وجدت نفسها في بؤرتها ... ارتدت البرنس الحرير الأسود المزين بالورود الحمر الأرجوانية .اتجهت إلى السرير .وبرغم أنّ الضوء كان يغمر الجزء الأكبر من الغرفة إلّا أنها ضغطت على أزرار الإضاءة ،فتألقت الغرفة بالنور الأبيض المنبعث من الثريا متعددة المصابيح والتي تتدلى من وسط السقف))**[٢٢].
- التباين اللوني يشير إلى إقصاء دلالة الحزن بسبب تضمين الفرح فيها ،ويتمثل ذلك عند معرفة حواء الناصري أنّ آدم التائه سجن بسبب انتحار الفتاة ،وليس بسبب وشايتها به للسلطة : **((حينما كنت أتحدث انتبهت إلى أنّها كانت تنظر إلى فمي منذهلة .كان الدم يصعد شيئاً فشيئاً إلى وجهها الشاحب ،وبدأت الحياة تعود إليه شيئاً فشيئاً لم أكن أعرف سر هذا الأمر ،لكنها سألتني بلهفة : - هل أنت متأكد من ذلك ..؟ أقصد متأكد من أنه قد تم اعتقاله بسبب انتحار الفتاة ..وليس لسبب آخر..؟...))**[٢٣].

إنّ الانتقال من لبس الملابس السوداء المزينة باللون الأحمر والأرجواني إلى إضاءة الغرفة بالبياض عبر تضمين دلالة الخوف والشعور بالوحدة في المقطوعة (١) يشير من وجهة نظر سيميائية إلى إقصاء دلالة الفرح من داخل الشخصية وسيطرت دلالة الحزن والخوف .وقد تجسد هذا الخوف في المقطوعة (٢) إذ تتحول هذه الشخصية إلى الفرح بمجرد معرفتها أنها لم تكن سبباً في اعتقال آدم التائه . والخطاطة الآتية توضح ذلك :

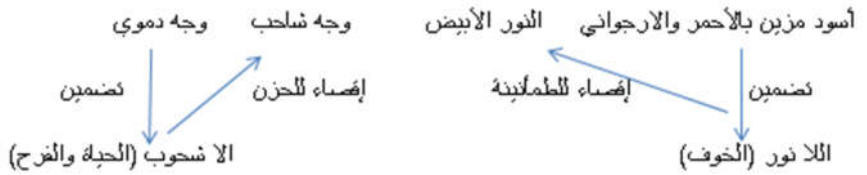

ومن هنا يشير التباين اللوني عبر التضمين إلى المعنى العميق الذي يتضمنه النص في ضوء تعدد الدلالات وتنوعها ،فتجليات القيم اللونية المتباينة تسهم إسهاماً فاعلاً في إنتاج المعنى في ضوء تنوع الدلالات ،فيعكس بذلك اللون إنموذجاً نوعياً متبايناً يلمح بالمعنى ويوحي به .

إن التباين اللوني يأخذ شكلاً جديداً في رواية (أولاد حمدان) لراسم عبد القادر ،التي تدور أحداثها حول عائلة حمدان الذي يموت بسبب فقده لأمواله ،فتعيش عائلته المكونة من الزوجة وأولادها أحمد وصباح وأسماء معاناة حقيقية أبان الحكومات الظالمة ،فيعدم صباح ظلماً لبحثه عن أسباب خسارة والده لثروته ،وتتزوج أسماء من دون رغبتها بجاسم ،ويتزوج أحمد من زميلته ويصبح محامياً ؛لأنّه أكثر استقراراً من أخيه في حين تموت الأم حزناً على صباح .إذ نجده يستعمل اللون للتعبير عن علاقة التضمين في مقطوعتين مختلفتين ،وليس في مقطوعة واحدة :

المقطوعة (١) اللون مؤشر على هيمنة دلالة الفرح على مشاعر عمار عند دخوله بار الخيام ،وراحته النفسية في هذا المكان مقارنة بمعاناتها الاجتماعية

قبل دخوله لهذا المكان : **((كانت ليلة ليلاء ! إذ قضى بضع ساعات ممتعة لم تكن في باله من قبل ...صالة جميلة مطرزة جدرانها بالأزهار والصور النادرة التي تعبر عن لقاءات الأحبة ،ومنضدة مرتفعة نسبياً وعلى شكل قوس محاط بمقاعد جميلة ذات لون أحمر ،وأمام هذا القوس بضع أشخاص يلبسون زياً واحداً ، القميص الأبيض ،مع البنطلون الأسود ،وربطة عنقٍ سوداء ... كان الظلام يخيم على الجميع ،والمصابيح الملونة تشتت الظلام بين الحين والآخر ،فتحيطهم بألوان زاهية ...))**[٢٤].

المقطوعة (٢) اللون مؤشر على هيمنة دلالة الحزن على مشاعر صباح ،وهو يعاني من المرض في سجنه : **((كان صباح جالساً خافض العينين ومظلم الوجه ،بكى بكاءً حاراً لم يعهده منذ مدة من الزمن ... وفي الأيام الأخيرة خف وزنه كثيراً ،وانتشرت بثورٌ في وجهه ،بثور ذات لون وردي ،ولئن قلّ حديثه مع نفسه وزاد ميله للنوم لاعتقاده أن الحكومة نسيت أمره ،ولذلك سيعيش هنا أبداً ،حتى توافيه المنية ...))**[٢٥].

إنّ تباين استعمال الألوان بين هاتين المقطوعتين قد يوحي إلى تضارب دلالي على المستوى السطحي للنص ،لكنه يؤدي إلى الانسجام عبر المغايرة وتضمين الدلالة وضدها ،فيشير إلى سيطرة دلالة معينة من دلالتين متضادتين (الفرح – الحزن)، وإقصائها للأخرى ،ففي المقطوعة (١) يفضح الخطاب الروائي زمن الفرح والنشوة في مكان معين ،ليقصي دلالة الحزن السابقة ،فيصبح المكان بألوانه وتناسقه باعثاً على الفرح ومخفياً لكل الألوان الدالة على الحزن ؛ لذا يصبح ملاذاً لابد منه ،ومكاناً لا يمكن مقاومته . في حين يشير اللون في المقطوعة (٢) إلى هيمنة دلالة الحزن ،وإقصاء الألوان الدالة على الفرح والارتياح النفسي في مكان السجن ،وهي تمثل الشعور النفسي بالانهزام والإخفاق والحزن ،ليتجلى ذلك في الاستسلام إلى المرض وقلة الحديث والميل إلى النوم . ومن هنا نتوصل إلى المعنى الرئيس الذي يقصده

الروائي في ضوء تباين الألوان في المقطوعتين وتضمينهما لدلالة سلبية ،وإقصاء ضدها ؛ للإيحاء بسيطرة الحزن على شخصيتي (صباح وعماد) بسبب من السلطة الظالمة وأفعالها السلبية ، فيتخذ عماد من البار ملاذاً للهروب في حين يعيش صباح مأساة المرض والحزن في السجن .

٢- المحور الثاني : التباين اللوني والتناقض الدلالي :

يتحقق هذا النمط من التباين اللوني ،عندما نلمس تضارباً دلالياً بين حالتين متناقضتين ،تضطلع أحدهما بنفي الأخرى على الرغم من أحالتهما على موضوع واحد. فيتم الانتقال من إحداهما إلى الأخرى بواسطة مرحلة وسط أطلق عليها المربع السيميائي ب(لا بياض- لا سواد)[٢٦] ،والشكل الآتي يوضح ذلك:

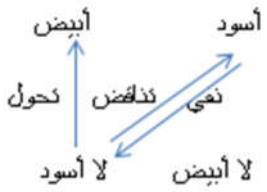

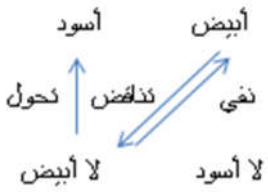

ومن هنا نحصل على المعنى عبر نقض دلالة أحد الألوان وإثبات دلالة ضده في ضوء إنشاء علاقة بين طرفين متناقضين ينفي أحدهما الأخر ؛ للإيحاء بالمعنى العميق عبر تعدد الدلالات وتناقضها ، لا عبر تضمين أحدهما المعنى وإقصاء دلالة ضده ،مثلما حصل في علاقة التضمين .

ففي رواية (تجميع الأسد)،لوارد بدر السالم ،التي تدور أحداثها حول الواقع العراقي في زمان احتلاله من قبل الأمريكيين، إذ يستعين الروائي بالأسلوب الفلسفي الترميزي ،واستثمار فن الرسم لتجسد وجهات نظر مختلفة حول مشاكل العرقيين إبان الاحتلال والمآسي التي تعرض لها البلد ،فيعرض لوحة فنان في أحد الدول الأجنبية ،تثير تساؤلات متعددة ووجهات نظر مختلفة

لتضمنها أحداثاً وسياسات وتحولات نفسية واجتماعية مختلفة تجسد تشاؤم الروائي ونقده للواقع من دون إيجاد حل لتلك المشكلات . نجد التباين اللوني في ضوء علاقة التناقض الدلالي مؤشراً على تناقض الواقع العراقي أبان الاحتلال ،وخطر هذا الاحتلال في سلب حرية هذا الشعب ،وتمثل ذلك في المشهد السردي الذي يصف فيه الراوي لوحة الرافديني ،وما تتضمنته من معاني ورموز تظهر معاناة العراقيين في زمن الاحتلال : **((...عرض بعدها لوحة تحت "نصب الأحرار" وكانت عبارة عن قماشة بيضاء يخالطها لون غير مرئي كأنّما أخفى وراءه شيئاً ما .وقد اختلف الناس في كشف اللون غير المرئي فيها.. أعني كان كل ميزوبوتامي يرى لوناً مغايراً لما يراه الآخر .اظنك قرأت عنها ؟ ابتسم العجوز الأمريكي لذاكرة الرجل الطارئ:-أجل أجل كان الرافديني خائفاً كما تناقلت بعض وكالات الأنباء التي سربت الخبر عبر سفاراتها! كان ينبهكم إلى خطر كامن في ذلك النصب ! وما كانت قماشته البيضاء سوى ستار يغطي به شيئاً مثيراً ...كان الرافديني ينبهكم إلى شيء يقضّ مضاجعكم ...بياض القماشة في لوحته سواد لو كنتم تأملتموه جيداً ..أراد لكم أن تتنبهوا إلى رمزية معكوسة وهو يعرض لكم تحت النصب من دون غيره...))**[٢٧].

يفضي هذا النص إلى أنّ الحرية أبان الاحتلال أصبحت مسلوبةً ،فتحول كل بياض وفرح في المجتمع العراقي إلى سواد نتيجة للاحتلال، فالانتقال من البياض -بوصفه رمزاً للحرية- إلى السواد -بوصفه رمزاً للتقيد والاحتلال- يكون بنفي البياض والحرية وإثبات السواد والاحتلال، ولا يتم ذلك إلّا عن طريق النفي (لا بياض)عبر ترميز اللوحة وإخفاء اللون داخلها ؛ للإيحاء بنفي البياض الظاهر للعين بوساطة لون خفي باعث على التأمل يصفه العجوز الأمريكي بالأسواد . والشكل الآتي يوضح ذلك :

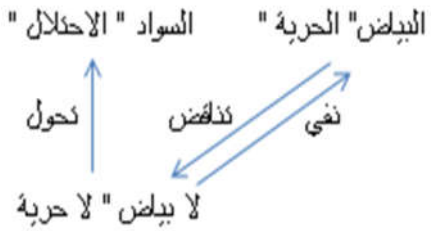

فقد خلف الاحتلال مجموعة من المآسي السوداء ،نحو مأساة سجن أبي غريب ،والاقتتال الطائفي ،والقتل على الهوية .فيشير التباين اللوني إلى المعنى العميق الذي تمثله ثيمة الرواية الرئيسة في ضوء تناقض الدلالات ،ونفي أحدهما للأخرى .

وهذا ما نجده –أيضاً- في رواية (دهاليز للموتى)،لحميد الربيعي ، وهي رواية غرائبية تستلهم الأسطورة وتوظفها في الهيكل البنائي باستعمال طريقة الحكي "ألف ليلى وليلى" فتقوم على البناء المتداخل ،إذ تتحدث عن احتلال العراق للكويت ومعاناة الناس من عبد الله الأفطس في الزمان الماضي ،واستمرار هذه المعاناة ممن يحمل هذه الموصفات في الزمان الحاضر. إذ يشير التباين اللوني في ضوء علاقة التناقض إلى إدانة احتلال العراق للكويت ،وتجسيد معاناة الشعب الكويتي أبان ذلك الاحتلال ،ويتمثل ذلك في المقطوعات الآتية :

- المقطوعة (١) توظيف التباين اللوني في وصف رحلة هروب البطل من الجيش العراقي داخل الكويت : ((**أضيء مصباح السيارة وبدأ أزيز محركها بالصفير كعادته في وقت كهذا ؛حيث يكون ضياء الصبح منتشراً ،ما خلا الآن ،فقد باتت العتمة البيضاء فوق رؤوس العمارات رصاصية كالحة .**

ثمة سؤال يطوف على شفاه الزوجة ،وأنا أيضاً مملوء بالاستغراب ليس ثمة حركة ،أمر مريب .انطلقت بعد لحظات ،وسأتوقف أمام حافلة

السفر المشابهة في ثنياتها الصدف غير أنها خضراء ،وكأنها نقّعت منذ أمد في ماء ،فأسن لونها ..))[٢٨] .

- المقطوعة (٢) توظيف التباين اللوني بوصفه لوناً حزيناً دالاً على الخراب والموت؛ للتعبير عن مشاعر الشخصية بإزاء مناظر الخراب التي خلفتها الحرب والاحتلال : **((وأنا أتجه صوب الشرق ،في الجانب الأيسر يربض بيت الأمارة ،ساحلي الطراز ... وفوق البوابة الرئيسة برج .كلّما أخطو هنالك أتأمل يافطة " لو دامت لغيرك لما اتصلت إليك" ...فقد اقتلعتها ضربة مدفع فتهدمت مع برج الحراسة...يزداد القيء ،سيتحول إلى حديد أسود ،أدنو من الأرض باب السيارة موارب ،بيد أن رصاصة انطلقت صوبي فعدت مسرعاً ،انطلقت... على القرب من البرجين منارة كانت طينية فصارت رخامية يلمع ضوؤها الأحمر بعد الغروب لتمسي ذراعاً يلوح إلى الصيادين ...من النادر خلو هذه الخاصرة من المتجولين على الساحل ،والآن هي قفراء .))**[٢٩].
- المقطوعة (٣) توظيف التباين اللوني في زمن احتلال العراق للكويت مؤشر على تحول الشخصية إلى حالة الحزن والكآبة والغضب ونفي السعادة والفرح : **((كان يا ما كان ،ستكون في الليلة التالية ،ونحن تحت حصار مطبق ،حكاية أخرى عن الأب الذي تسكنه نوازع لا تهدأ ،تعربد في وجهه ،فيكفهر حنقاً ،يتحول الجلد الداكن إلى أزرق محتقن ،يتطاير من العيون ومض غاضب ،من يراه يتوقع احتراق العالم في فرن جهنمي ،تتركه الناس لحال سبيله يداري رموزاً غريبةً تطفو فوق سطح ذهنه ،غالباً ما تفلت عن إرادته ،فتغدو رؤيا تؤرق من ينال سهامها))**[٣٠] .

نلحظ أنّ التباين اللوني في المقطوعات الثلاث قد جاء على النحو الآتي :

عتمة بيضاء -------- رصاصية كالحة

حافلة صدفية ---------- خضراء آسنة

جلد داكن ---------- أزرق محتقن

لون الطين ---------- رخامي أحمر

إذ إنّ زمن احتلال العراق للكويت جعل جميع الأماكن لا تأخذ لونها المعتاد ،فنُقض بياض ضياء الصبح بالعتمة ،لتصبح رؤوس العمارات رمادية كالحة ،ونقض لون الحافلة الصدفي ،فأصبح أخضرَ آسناً ،ونقض جلد الأب الداكن من شدة الغيض ،فأصبح أزرقَ محتقناً ،وتحولت لون المنارة الطيني إلى رخامي أحمر بفعل الغروب في زمن الهروب للإيحاء بالتشتت والانهزام .ومن هنا يشير التباين اللوني إلى حجم معاناة الشعب الكويتي في زمن الاحتلال وما تركه من آثار نفسية سلبية على مشاعر الناس .والخطاطة الآتية توضح ذلك :

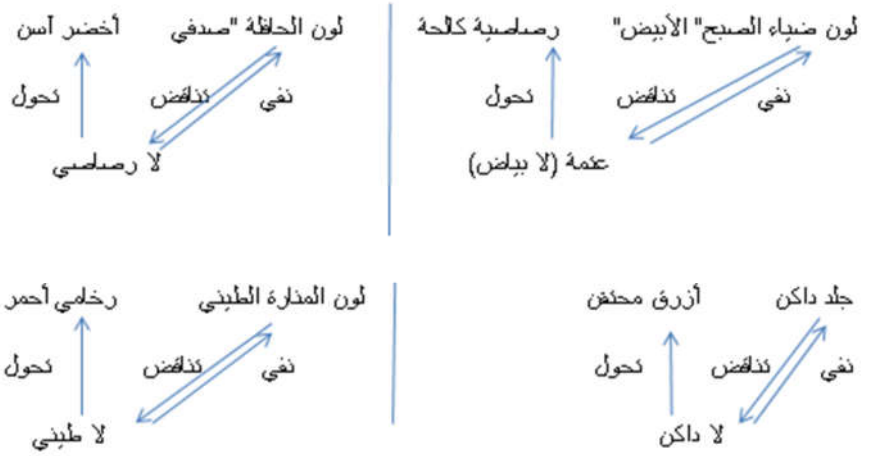

يتبين لنا أنّ هذه المعاناة لم تكن موجودة في المجتمع الكويتي من قبل ،بل هي حصية الاحتلال العراقي للكويت وما خلفه من آثار ،على أنّ هذه المرحلة هي بداية لخلق التناقضات الدلالية عبر توظيف التباين اللوني ،وما يحيل عليه

من معنى عميق ينشأ من نفي الدلالة الإيجابية في زمن الاحتلال ،و تأكيد ما يناقضها ،وعلاقة ذلك بثيمة الرواية الرئيسة التي تتعلق بمعاناة الشعب الكويتي من احتلال السلطة العراقية الظالمة لبلدهم .

أما رواية (أعوام الذئب)،لحميد المختار ،التي تدور أحداثها حول المزج بين عالمين ،أحدهما مثالي ،والآخر طبيعي ،إذ يجد الطبيب المقيم في المستشفى المحروق (لمرضى السل) مدونة الرواية بعد احتراق المستشفى وموت جميع المرضى إلّا كاتب هذه المدونة ،فيقوم بسردها بأسلوب ايحائي يعتمد على الهوامش التوضيحية ،و الذكريات والتداعي والعيش في عالم الموت والفنتازيا والأحلام .فيقدم الروائي التباين اللوني في ضوء علاقة التناقض على فرضية كون الحياة بالعراق بفعل الحروب وانتشار الأمراض تجسد المعاناة وعدم القدرة على الانجاز، فتغيب الشخصية في عالم فنتازي خيالي . والمقطوعات الآتية توضح ذلك:

- التباين اللوني مؤشر على عدم القدرة على الكتابة ،ويتمثل ذلك في وصف الراوي لحالته النفسية ، وهو يحاول الكتابة ،وما يشعر فيه بإزاء الطبيعة وشعوره النفسي عند اقتحام شخصية العجوز عالمه الخاص الذي يروم فيه الكتابة : **((قررت الذهاب إلى البحر لأستعيد أفكاري القديمة ،و أكتب كلّ مشارعي المؤجلة ،مع وصولي إلى هناك لم أجد أحداً على ساحل البحر ،قلت : إنّها فرصة نادرة أن يخلو مكان كهذا في مثل هذه الساعة ،ها أنا سأكتب متوحداً مع أنين البحر وسطوته على الكائنات، والكلمات مازالت مختبئة في جعبة رأسي ،شرعت بالكتابة ولم أعد أشعر بما حولي من الموجودات ،وبعد أكثر من ساعتين أحسست بأنّ ثمة من يكلّمني حتى أنّ ظله حجب ضوء الشمس عن الصفحة البيضاء أمامي التفت إلى يميني فشاهدت رجلاً**

عجوزاً يحمل سنارته التي ألقاها في مياه البحر ،وهو ينظر إلي باستغراب متفحصاً الأوراق أمامي))[٣١].

- التباين اللوني مؤشر على عبثية الحرب ،وما تحققه من دمار ، ويتمثل ذلك في وصف مشاعر الشخصية بإزاء الحرب : **((فقد قادتني جوانا إلى مشاهد غادرتها منذ أكثر من عشر سنوات حين تركت الحرب خلف ظهري بكلّ مآسيها ودمارها وخرابها الذي خرب الأنفس أولاً... والطائرات لم تترك شيئاً دون أنْ تبيض عليه بيضة الخلاص الكاوية التي تحيل الأشياء إلى لون الرماد المحترق ، المجاعة فتكت بنا شيباً وشباباً وأطفالاً...))**[٣٢].
- التباين اللوني مؤشر على القتل الطائفي ، ويتمثل ذلك في وصف مقتل الشيخ صاحب العمامة السوداء : **((... كان هذا الرجل أمامي ذات يوم يقلب أوراقي بين يديه كما لو كان يحمل ولداً من أولادي الصغار ... وقال : عليك أن تكتب كل شيء فهذه أمانة في عنقك . لا تخف من شيء أبداً إلّا الله ،ستجد بعد ذلك الأمور على خير ما يرام ...بعد ذلك بأيام قلائل وجد مقتولاً في ساحة عامة ،ظل يخضب لحيته البيضاء بدمه المراق ساعة احتضاره .أمّا القتلة فقد ظلوا بعيدين عنه مخافة أن ينهض ثانية متكئاً على منسأته تماماً كحال الجن في ساعة موت النبي سليمان ،إذ لولا دود الأرض لبقي القتلة متوهمين بأنّه ما زال حياً))**[٣٣].

إن التباين اللوني هنا يشير إلى البعد النفسي للشخصية بإزاء الحرب والقتل وانتشار مرض السل الذي يهزم الذات ،ويجعلها تعيش في عالم التداعيات والأحلام ،فقد نفيت الكتابة على الصفحة البيضاء بسبب من حضور الرجل العجوز ،إذ يؤدي حضور ظل الرجل إلى منع ظهور أشعة الشمس على الصفحة البيضاء ،وبالتالي تمتنع الكتابة . وقد نفيت ألوان الأشياء الجميلة

بسبب انتشار لون الرماد المحترق التي خلفتها الحروب والطائرات .وقد نفي البياض والأمل بسبب قتل الشيخ صاحب العمامة السوداء ،وانتشار الدم على لحيته البيضاء . والخطاطات الآتية توضح ذلك :

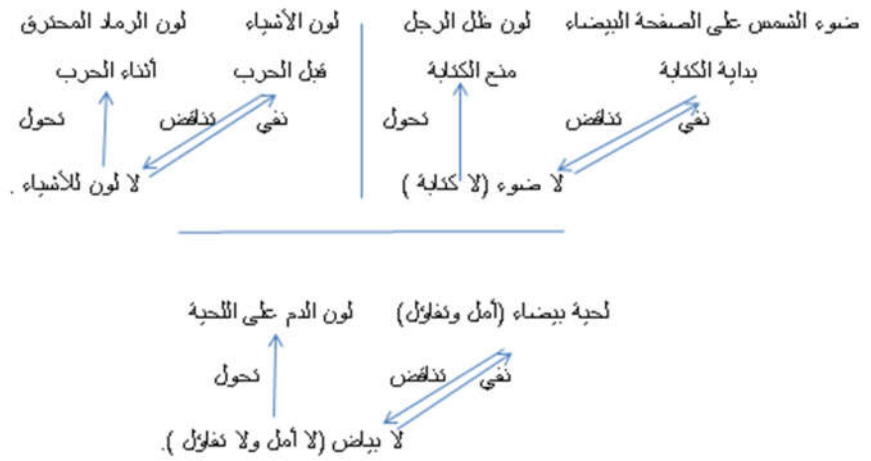

إنّ الانتقال من محاولة الكتابة عبر التوحد مع الذات إلى عدم القدرة على الكتابة ،لعدم تحقيق هذه الحالة يجب أن يمر بمرحلة وسط ،أطلق عليها المربع السيميائي ب(لا كتابة) ،وقد تمثلت بتباين لوني بين ضوء الشمس ،وظل الرجل الساقطان على الصفحة البيضاء للكتابة ،فتُنفى دلالة القدرة على الكتابة بسبب تجلي عدم القدرة على ذلك . ولا يختلف الأمر في المقطوعتين (٢-٣) عن المقطوعة (١) ،إذ إنّ الانتقال من ألوان الأشياء قبل الحرب ،ولون اللحية البيضاء قبل القتل ، يكون بنفي الأولى ،وأثبات الأخرى عبر مرحلة وسطية تنقض الوان الأشياء قبل الحرب (لا ألوان جميلة) وتنقض بياض اللحية (لا بياض) .ومن هنا يشير التباين اللوني إلى معنى معاناة الشعب العراقي أبان الحروب بوساطة نفي كل الدلالات الدالة على الجمال والقدرة على الكتابة والأمل والتفاؤل ،وتثبيت ما ينقضها ،فيظهر المعنى في ضوء تعدد الدلالات وتناقضها .

٣- المحور الثالث :التباين اللوني والتضاد الدلالي :

تُكرسُ الكثير من الروايات التباين اللوني للتعبير عن التضاد الدلالي ،والايحاء بالمعنى في ضوء تنوع الدلالات وتباينها ؛ إذ إنّ التضاد في السيميائية يقوم على الجمع بين المعنى وضده في مسار واحد (حياة -موت)[٣٤].ومن هنا يهدف التباين اللوني ،وما يخلقه من تضاد دلالي إلى الكشف عن المعنى في ضوء تعدد الدلالات وتنافرها ،ومدى قدرة القارئ على كسر جماليات التلقي عبر وضعه موضع الحائر بين دلالتين متضادتين . إذ يتخذ الروائي من الواقع المعيش قاعدة لانطلاق تخيلاته ،وينصب اهتمامه على نقد سلبياته عبر الانفتاح على دلالات متضادة تستعير شكلها من الواقع الحياتي المعيش ،وتغذيه جمالياً بالتخييل والتضاد عبر الجمع بين المتنافرات[٣٥].

تطلعنا رواية (حفيدة البي بي سي) ، لميسلون هادي ، على التضاد الدلالي عبر التباين اللوني ،فهي تتوكأ على صعوبة العيش في العراق ،فتحاول الشخصيات " الجدة شهرزاد وأبنائها شعيط ومعيط وجرار الخيط ،وحفيدها عبد الحليم معيط" الهروب من هذا الواقع عبر الهجرة أو العيش في عالم الخيال والأحلام ، ،إذ تسرد هذه الرواية أعجاب الجدة بأخبار البي بي سي ،لتكون شاهداً على الأحداث التي مر بها العراق قبل ٢٠٠٣ وما بعدها ،زيادة على سردها لما حدث لحفيدها عبد الحليم بوصفه موظفاً مراقباً للمسرحيات ،ومن ثم تعرضه للسجن بعد موافقته على مسرحية تسرد تعرض الرئيس للاختيال ويحدث ذلك فعلاً ،والمقطوعات الآتية توضح ذلك :

- التباين اللوني مؤشر على جمال العيش في بلاد المهجر وقبحه في العراق ،ويتمثل ذلك في وصف بدر لبلاد المهجر بعد هروبه من العراق قبل حرب الكويت في رسالة أرسالها إلى منار عبر الإميل : : **((تلك كانت أول رسالة افتتحت عهد الإيميلات في حياة منار ،وكانت من بدر الذي طار إلى**

تلفات الدنيا قبل الحرب بأشهر .وعندما حط ذلك الإيميل في بريدها الالكتروني نقلت في دفترها الخامس مقطعه الختامي :..." احتراماتي .. الخضرة هنا هي الأجمل وليس الظلام هو الأجمل ..لقد ركبت البحر الأزرق المغطى بالزبد الأبيض ...البحر الذي ركبه سندباد في ألف ليلة وليلة، و أوليس في الأوديسة ،وسنتياغو في الشيخ والبحر ..وتحدثت مع البحر حتى وصلت بلاد النور لأجده نوراً بلا شمس...))[٣٦] .

- اللون مؤشر على قبح الحرب في العراق وتحول السماء الزرقاء نهاراً إلى سواد ،والسوداء ليلاً إلى نار حمراء ،وأثر ذلك على نفسية الجدة شهرزاد ، ويتمثل ذلك في وصف قصف الطائرات للعراق بعد التاسع عشر من آذار ٢٠٠٣ : **((... استهلكت تلك الليلة خمسين إستكاناً من الشاي ...وأخذت بين ساعة وأخرى تصعد على سطح البيت المغطى بالهباء الأسود ،فترى الأفق وهو يشتعل بالحمم التي تقذفها الطائرات والصواريخ على بغداد ،فيصير منظرها المشتعل وكأنّه الجحيم... كان الوقت ربيعاً ،فارتفع نقيق الضفادع في السواقي ...بينما الأرض تثور وتهتز من وقع القنابل والصواريخ ،والفضاء يسود ويتصخم من دخان الإطارات المشتعلة))**[٣٧] .
- التباين اللون مؤشر على مأساة الاحتلال وموت شهرزاد بسبب ذلك : **((شهرزاد التي لم تقهرها(نكبة فلسطين)ولا (نكسة حزيران)، ولا (أم المعارك) ماتت مهزومة بالقهر بعد شهور من نهاية (أم الحواسم) .. أصابتها الجلطة القلبية بعد دقائق من خاتمة ندوة أقامتها البي بي سي مع مجموعة من النقاد التشكيليين عن جماليات العلم العراقي الجديد الذي تحولت ألوانه الزاهية من الحمراء والخضراء والسوداء إلى بيضاء باهتة يقطعها خطان زرقاوان كتلك الخطين اللذين يقطعان العلم الإسرائيلي .. لو كانت مضغة قلبها قد انتظرت حتى نهاية الندوة لعرفت أن أغلب من**

شارك فيها من التشكيلين لم يستسغ ذلك الطعم الماسخ للعلم الجديد ...))[٣٨].

إنّ تجذر التباين اللوني بين الطبيعتين التكوينيتين للعراق والغربة يأتي في الوقائع موهوماً بالاتساق في إطار الموازنة بين واقعين ،فالأثنان يرجعان إلى مشاعر الذات الواصفة ،ولكنهما يتلازمان مع تداعي عالم غير مستقر في العراق بسبب الحرب ،ونشوء عالم مستقر في الغربة . ومن هنا يشير التباين اللوني إلى ملامح دلالية يجمع بين الدلالة وضدها في محور دلالي واحد على النحو الآتي :

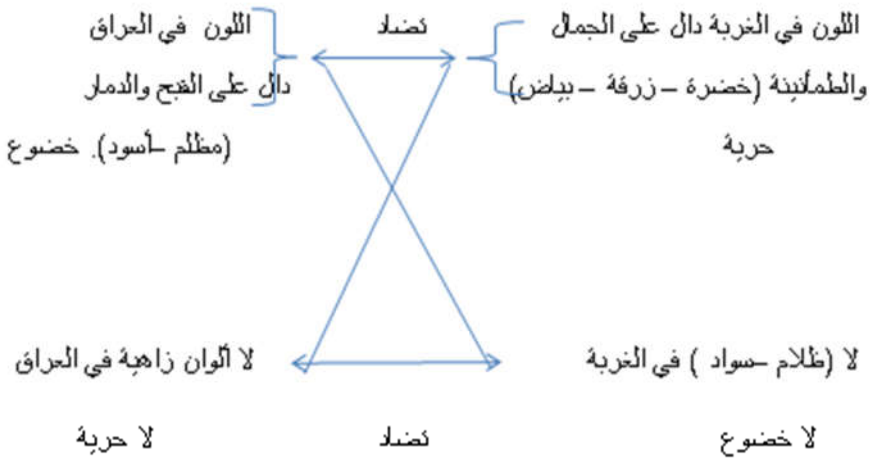

يتجسد هذا التضاد الدلالي بعد سقوط النظام ٢٠٠٣ على يد قوات الاحتلال بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ،فتموت الجدة شهرزاد غيضاً من محاولة تغيير ألوان العلم العراقي في ألوانه الزاهية وتاريخه الحافل إلى ألوان باهتة ترمز إلى الخضوع والانهزام من جهة ، وتوحي بمحاولة المحتل طمس تاريخ العراق الزاهي عبر تغيير علمه ،فيكون ذلك الغربي سبباً رئيساً في تعاسة العراقيين عبر احتلاله وتدمير تاريخه . والخطاطة الآتية توضح ذلك :

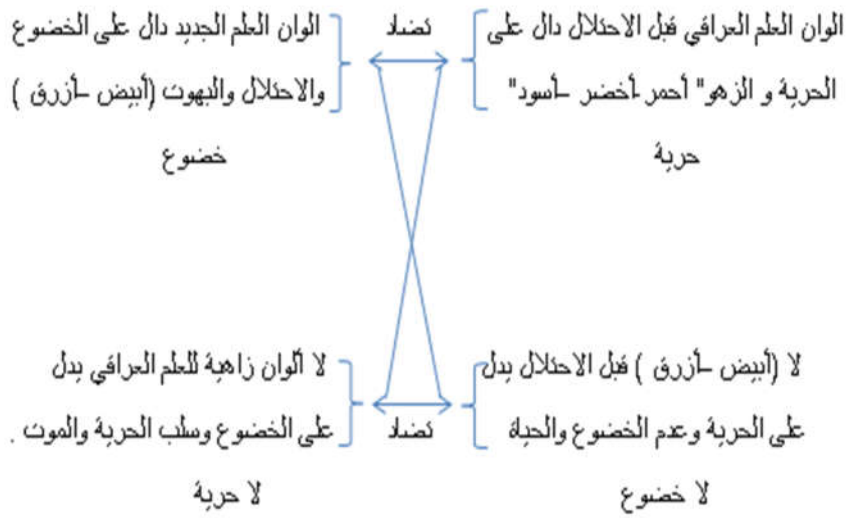

إنّ الانتقال –إذن – من الخضوع إلى الحرية عبر الهروب من العراق بسبب السلطة الظالمة وحروبها العبثية لا يعني إخضاع البلد إلى الاحتلال ومصادرة حرية أبناءه ،بل يشير التباين اللوني إلى معنى الحرية عند تسليط الضوء على دلالة الخضوع ،عبر محاولة إخضاع البلد إلى الاحتلال بوساطة القوة والطائرات من جهة ، و طمس تاريخه وتغيير ماضيه من جهة أخرى . وبذلك يوحي التباين اللوني عبر علاقة التضاد الدلالي إلى المعنى الرئيس الذي تقوم عليه ثيمة الرواية في ضوء تعدد الدلالات وتضاربها بين الحرية والخضوع ، لتنتهي بمعنى معاناة العراقيين في حقبتين تاريخيتين مختلفتين .

وإذا كانت رواية حفيدة (البي بي سي) قد قدمت عبر التضاد الدلالي تبايناً لونياً يشير إلى معاناة العراقيين من محاولة سلب حريتهم في عصرين متتاليين ،فيلجؤون إلى الهجرة لتحقيق حريتهم أو الموت غيضاً من تلك الأفعال ،فإنّ رواية (الأجنبية) ، لعالية ممدوح ،التي تدور أحداثها حولة شخصية عالية ومعاناتها في فرنسا ،ومحاولاتها المتعددة للحصول على اللجوء الإنساني زيادة على معاناتها في تعلم اللغة ،إذ تسرد الروائية عبر السرد السير

ذاتي تلك المعاناة خارج الذات وداخلها ،وقد تسرد الروائية معاناتها الذاتية في العراق وموت جميع من تحبهم ،فتتحدث عن حياة أبيها وموته ،وحياة رفيقة وموتها بمرض الصفراء ،ومعاناة عمتها فريدة وموتها . قد قدمت تبايناً لونياً يشير عبر التضاد إلى معاناة مضاعفة في المهجر والعراق ،والمقطوعات الآتية تبين ذلك :

- التباين اللوني يشير إلى المعاناة النفسية لعالية في العراق بموازاة عمتها الباعثة على البركة : **((...أما بيتنا الكائن في الصليخ فقد كان كلّه ليل ،حتى ظهيرته مغطاة بالعتمة ، في بيت حجارته رطوبة دموع نصف قرن وأبخرة طلعت من أبدننا . نحن الأفراد القلائل الذين سكنوه ،كنّا كلّنا الليل ،الأخ والأخت والعمّة : أما الجدة وفيقة البيضاء التي استطيع أن اسحب من بياضها حليباً ولباناً وملحاً ، وأعبئ القناني . وفيقة الصبورة تلك كانت شمس الصليخ وحدها وحتى مغادرتها. بقيت تنتظر بركات الأنبياء الوفيرين في بيتنا وهي تتعوذ من نهم الأبالسة ...))**[٣٩].
- التباين اللوني يشير إلى معاناة عالية ممدوح في الغربة، ويتمثل ذلك في وصف طلب الموظفة من عالية التوقيع بالحبر الأسود بدلاً من الحبر الأزرق الذي وقعت به قبل أيام : **((... عليك بإعادة التوقيع بالقلم الأسود فالأزرق ممنوع .**

- فقط.

- أومأت برأسها وأضافت

- نعم.

- في طريقي للخروج دخلت الحمام وتصورت أن الحبر الأسود هو السم الذي سممني . تقيأت بصوت مخنوق إلى داخلي .غسلت وجهي

طويلاً .كانت الدموع تختلط بالماء فأراها بكل عيني وأعاود الاغتسال .كنت أقرب من الانهيار.))[٤٠].

إنّ التباين اللوني بين الطبيعتين التكوينيتين ل(عالية وأختها وأخيها وعمتها)من جهة ،والجدة وفيقة من جهة أخرى يأتي متصفاً بالتضاد الدلالي ،فوفيقة تتصف بالتفاؤل والبياض كأنّها شمس الصليخ مقابل عتمة دواخل (عالية وأختها وأخيها وعمتها) كأنّ دواخلهم ليل دائم ،وعتمة مشبعة في العراق بسبب الحروب ،فتهاجر عالية إلى فرنسا عند موت جدتها ،ولكن نفسيتها تبقى معتمة متحسسة ،فتستاء من فعل الموظفة .إذ يشير التباين اللوني بين الأسود والأزرق إلى استياء عالية من هذا الفعل ،وإحساسها بالإهانة ،فيخلق التباين اللوني تضاداً دلالياً بين المنع والسماح ،فيكون التوقيع باللون الأسود دالاً على السماح ،في حين يدل الأزرق على المنع ،ولكن هذا السماح يتحول إلى سم من وجهة نظر عالية ومعاناة وألم .والخطاطة الآتية توضح التضاد الدلالي في المقطوعتين :

وفي هذا السياق المتعدد الدلالات يمكن القول آن التباين اللوني عبر علاقة التضاد الدلالي يوحي بمعنى المعاناة وتمكنه من الشخصية ،فيصبح كل شيء معتم وأسود نتيجة لفقدان الأحبة في العراق والشعور بالغربة فيه وخارجه ،فيكون التباين اللوني رمزاً للحالات المضادة للحياة والتفاؤل والسماح ،ومؤشراً على الموت والسوداوية والرفض .

أما رواية (مأوى الثعبان) ، لحميد المختار ،التي تجمع بين السحر وتجلي الموتى للأحياء وتعذيبهم ،فتتحدث عن البذرة الشيطانية التي بذرها الساحر في

رحم أم طيرو التي انجبت البنات وكانت مصرة على إنجاب البنين ،ومن ثم ينشأ الأبن العاق المؤذي ؛ليتزوج من فتاة من بنات الغجر لتنجب له جسام الذي يقوم بقتل كل من يساعده أو يعترض طريقه ويصل مراتب مرموقة في خدمة النظام لينتهي بقتل أبنائه .فإنّها لا تقدم عبر التباين اللوني معاناة الشخصية في العراق والغربة مثلما فعلت رواية (الأجنبية) بل تقدم المعاناة الاجتماعية بصورة أشد قساوةً وأكثر تشاؤماً ،ويتمثل ذلك في المقطوعات الآتية :

- التباين اللوني يشير إلى معاناة الشخصية في أحلامها ،وما سيحدث لها مستقبلاً ،ويتمثل ذلك في وصف أحلام طيرو : ((**...رأيت حلماً غريباً ...كنت أسير في سيارتي ،كان الوقت ليلاً والجو ملبداً بالغيوم ،ثم أمطرت السماء مطراً كثيفاً ،رأيت السيارات وهي تتحطم متهاوية في أودية سحيقة ...فجأة لمحت رجلاً عجوزاً يومئ لي أن توقف ،لم يكن في نيتي الوقوف ،لكنني وقفت حالما رأيته وهو يلوح لي ويغطي رأسه بعباءة مبللة ،كانت لحيته بيضاء كثة رأيتها على ضوء مصابيح السيارة .قال:- أوصلني إلى البيت يا بني. ثم فتح باب السيارة دافعاً حقيبة سوداء أمامه ،أغلق الباب وهو يمسح وجهه من الماء الذي بللَ لحيته البيضاء التي تحولت إلى اللون الأخضر الداكن ،نعم يا ربيعة لقد رأيتها عن كثب كانت خضراء داكنة . قال : أنا أسف سأتعبك معي ...إن شاء الله خيراً ،وهو كابوس ستنساه على أية حال ...بعد أن تناول الإفطار ،قرر الخروج قليلاً لقضاء بعض الأعمال ...ما أن تركته واتجهت إلى مطبخها حتى سمعت ركضة سريعة باتجاهها وشخص ما يلهث خلفها ،حين التفت شاهدت طيرو واقفاً في العتبة وهو يحمل حقيبة سوداء ...ربيعة ألم تفهمي بعد؟ هذه نفس الحقيبة التي رأيتها في حلمي!...))**[٤١].

- التباين اللوني يشير إلى معاناة طيرو في أحلامه ،وما سيحصل له في المستقبل :((...حقيبة الرجل العجوز لقد وجدتها في مكانها في المقعد الخلفي.-آه يا إلهي أية مزحة ثقيلة هذه يا طيرو؟._ هي ذات الحقيبة السوداء... – افتحها يا طيرو كي نرى ما فيها !! بعد أن فتحها وجد دفتراً قديماً تآكلت جوانبه بفعل الأرضة والصراصير ... كانت ثمة خطوط باللون الأحمر والأخضر وثمة الكثير من الطلاسم ..._لا بد من إرجاع الحقيبة إلى صاحبها ...ركب من فوره سيارته وانطلق في شوارع العاصمة ...التفت يمنة ويسرة ثم طرق الباب بهدوء فسمع على الفور حركة أقدام ...شاهد طفلة بضفائر فضية وهي تتأمله وتقول :لقد تأخرت كثيراً جدي في انتظارك !!... اختفت الفتاة الصغيرة في إحدى الغرف وبقي هو وحيداً يتأمل موجودات الغرفة الغريبة بأشيائها ،وبكل شيء فيها حتى أنه لم يشعر بدخول الشيخ الذي ارتدى حلة جميلة بعمامة بيضاء كبيرة مرصعة بالجواهر .قال :

- هل اعجبتك الغرفة ؟
- آه
- نهض بسرعة وهو يمد يده مصافحاً الشيخ :
- الحقيبة هل هي معك ؟
- إنها هنا
- ...
- هل قراءتها ما كتب فيه. تصفحت بشكل سريع ولم أفهم شيئاً
- قرأت الطلسمات ؟
- نعم
- والتحذير الأخير ؟
- آه طبعا وهو ما أزعجني حقاً

- **لقد وقعت الكارثة ...بعد أن فتح الباب الكبير داخل غرفة ضيقة بسعة المراحيض ،فاستغرب ذلك قائلاً :إن باب الغرفة الواسع أكبر بكثير من الغرفة ذاتها ،كان سيفون المراحيض مفتوح الغطاء ،وكان هناك شيء كالنبات الشيطاني الأسود يخرج ذؤاباته من حافة السيفونة مد يده ليعرف ما هو؟ وإذا به يخرج رأساً بشرياً مفتوح العينين ، صرخ ورمى الرأس على الأرض ...في اليوم السابع ...انقطعت في ذات الوقت انفاس طيرو عن الشهيق والزفير...))**[٤٢]

- التباين اللوني يشير إلى معاناة سامر في كتابة سيرة والده جسار الظالم للناس والمعاون للسلطة : وهو ما دونه في سجله الأسود : **((كنت أسمع صراخاً أبيض في سواد الليلي الموغلات في الطول حتى أجد الصباح ،وقد توثب على الأفق يريد أن يسرح في سماوته الفضية ، هذا المشهد ظل يتكرر في حياتي طويلاً بحيث أنني كنت أنام منتظراً حدوث تشكله على صفحة السماء ،ليس هذا فقط وإنما كان هو الوقت المفضل لاستيقاظي ومواصلتي الكتابة ...ليس ثمة ما يمنعني من متابعة رحلتي عبر آفاق الملكوت إلّا الضوء الطاغي الذي يمنعني كبرزخ الأثير ،ثم أعود لأعيد ترتيب مشهد السماء وأرتب تكوين النيازك المحترقة وأعيد صياغة أشكالها الهندسية مبدداً أوقاتاً لا بد لها من الانصرام ،أما الظلام فهو أكثر وحشة من قطرات مهجورة في المطر ،الظلام كلما كان حاداً كلما صارت المسافات أكثر بعداً ووحشةً ولن أمسك بنهاياته الحادة إلّا عبر نصل الفجر المضيء الذي يبدو كسيف الرصاص لامعاً ولكنه يفتقر إلى الرهافة والقطع...))**[٤٣].

تفضي هذه المقطوعات إلى أنّ المعاناة النفسية أصبحت هي المسيطرة على الشخصيات نتيجة لبذرة الشر التي زرعها الساحر في رحم الأم من أجل إنجاب ولد تقر به عين الأب ،فالثنائيات اللونية التي وظفت في المقطوعة (١) (لحية بيضاء – لحية خضراء داكنة) تشير إلى تحول الشخصية من الطمأنينة –

قبل أن يركب الرجل العجوز- إلى الخوفة - بعد أن ركب- ،وهو تحول يوحي بالقلق وعدم الاستقرار النفسي لشخصية طيرو وما يشاهده في أحلامه .والشكل الآتي يوضح ذلك :

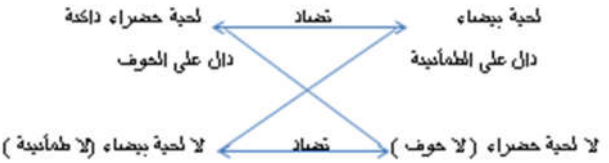

وتأتي المقطوعة (1) بتباين لوني يتضمن تضاداً دلالياً بين ثنائية (حقيبة سوداء وما تحمل من شر أحمر وأخضر – و عمامة بيضاء للشيخ ،وما تحمله من خير)؛ ليشير من وجهة نظر سيميائية إلى إنّ فعل قراءة الطلاسم الموجودة داخل الدفتر الذي يوجد بدوره داخل الحقيبة السوداء، هو الذي يؤدي إلى موت طيرو بحيث يجمع الروائي بين الرؤية في الحلم ، وما حصل فعلاً ،فيوشي الحلم بموت طيرو في الواقع عبر علاقة ضدية بين البياض وارتباطه بالعمامة والجواهر الذي يوحي بالحياة والشفافية ،وبين السواد وارتباطه بالحقيبة والطلاسم والظلام الذي يوحي بالموت ،فيوحي التباين اللون (الأبيض –الأسود) بالمعنى عندما يتجاوز القيمة التقليدية النعتية ،وينفتح على علاقة ضدية تشكل الدلالة من منظورها السيميائي الذي يشير إلى علاقة الموت بالحياة ويرمز سيميائياً إلى المأساة الاجتماعية التي خلفتها حادثة الإنجاب غير الشرعية التي نجحت الرواية في خلق المناخ الانفعالي المناسب لها لدى القارئ. والشكل الآتي يوضح ذلك :

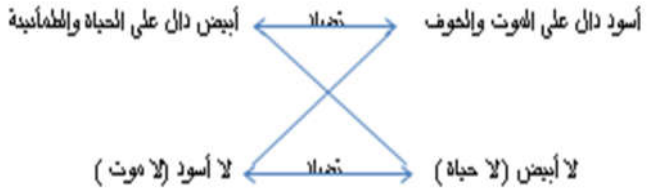

ويزيد من التضاد الدلالي هذا تفاعل اللون الأبيض مع اللون الأسود في المقطوعة (٣) التي تتعلق بسامر ،ابن جسار طيرو ،عند محاولته توثيق تاريخ ابيه المظلم ،إذ نجد ثنائية (صراخ أبيض – سواد الليل) و ثنائية (فجر فضي – ظلام) ،اللتين تشيران إلى إنّ فعل الكتابة المحايد والأبيض القائم على فضح أفعال الأب غير المرغوبة فيها يحدث في وقت الفجر ولونه الفضي ،في حين يكون سواد الليل وظلمته مؤشراً على معاناة سامر من تلك الأفعال ومشاعره الذاتية فيكون الفجر دال على الأمان والطمأنينة مقابل وحشة الليل وظلامه، فتنهض الأفعال (أجد –كنت –أنام-ليس ثمة ما يمنعني – لن أمسك -)بمسارتها المختلفة المشتغلة في المكان الطبيعي (سماواتها- صفحة السماء –النيازك المحترقة)،و المنتمي للشخصية الذي يوحي بالسرد السير ذاتي ،وهو يقوم بإنتاج اللون (الأبيض –الأسود) على شكل علاقة ضدية توضح حب الشخصية للبياض والنور والضياء وكرهها للون الأسود والظلام والليل ،فتحس الشخصية مع الأبيض بالقدرة على الكتابة في حين تحس مع الأسود بالوحشة والعجز عن الكتابة ،فقد جعل الروائي من عائلة طيرو رمزاً لطبقة متنفذة في نظام سياسي ظالم تعاني من التفكك وتمارس العنف ضد الآخرين في كون أصولها قائمة على الرذيلة وانتهاك المحرمات حتى يصل الأمر بجسام قتل أبنائه وفاءاً للسلطة الظالمة. والشكل الآتي يوضح ذلك :

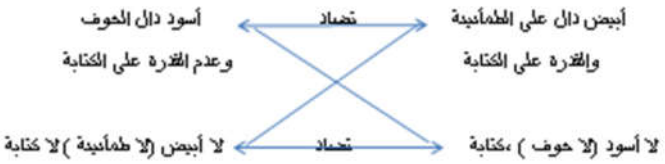

يتضح مما تقدم ان التباين اللوني عبر علاقاته المختلفة (التضمين-التناقض – التضاد) يشير إلى معنى يرتبط بثيمة الرواية الرئيس في ضوء تعدد الدلالات وتضاربها ،فيركز على طابع الرواية وما تقوم عليه من مفارقات سردية ،وهي ليست بالمفارقات التي تطفو على سطح النص اللغوي ،وإنما

هي مفارقات مبنية في محورها الدلالي على التضاد والتعارض بين الدلالات ،والإيحاء بالمعنى عبر تحول الدلالات وتقابلها بشكل منسجم ،للإيحاء بأنّ المجتمع العراقي في عصوره المختلفة لم يكن مجتمعاً حياً ،بل إنّه يعيش في حالة غيبوبة بسبب الحروب والقتل والتفكك الاجتماعي ،فالبلد كان سجناً كبيراً لا يستطيع الفرد تحقيق رغباته فيه ،فكانت الهجرة ملاذا لابد منه ،وإنْ كانت تلك الهجرة محفوفةً بالمتضادات والمتناقضات .

هوامش البحث

١ ينظر: معجم المصطلحات الأدبية " عرض وتقديم " د.سعيد علوش :٥٥.

٢ ينظر: مقدمة في السيميائية السردية ،د. رشيد بن مالك : ١٠.

٣ معجم السيميائيات ،فيصل الأحمر :٢٢٩

٤ ينظر: مدخل إلى السيميائية السردية ،كورتيس : ٩٠-٩١. وعرف المربع السيميائية بأنه :تجسيد مرئي لتمفصل مقولات دلالية يمكن استخراجها من معطى خطابي لتمثل جوهره ومعناه . ينظر: مباحث في السيميائية السردية ،د.نادية بوشقرة :١٠٤.

٥ يرجع هذا المربع أساساً إلى مربع التقابل "مربع أرسطو" الذي اقترحه في القرن السادس عشر يوليوس باكيوس مترجم وشارح كتب أرسطو ،وهذا المربع يقوم على حفظ العلاقات بين الأنماط الرئيسة الأربعة : -"الكلية الموجبة والكلية السالبة ،والجزئية الموجبة ،والجزئية السالبة الخاصة بالمقدمات "-. للتقابل بين قضيتين لهما الموضوع نفسه، و المحمول نفسه ،وهي تضاد وتناقض وتداخل ووقوع تحت التضاد .وللاستزادة ، ينظر: الموسوعة الفلسفية ،وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفيتين، بإشراف :روزنتال يودين، تر : سمير كرم ،مر: د. صادق جلال العظم ،جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ،ط١، ١٩٧٤ :٤٧٤.

٦ ينظر :السيميائيات ،الأصول ،القواعد ،والتاريخ ،مجموعة من الباحثين، تر: رشيد بن مالك :٢٣٩.

٧ في الخطاب السردي ،نظرية غريماس ،محمد الناصر العجيمي :٩٣.

٨ تعود هذه العلاقات في مجملها إلى التضاد ؛لذلك أطلق عليها ،تضاد التضمين ،وتضاد التناقض وتضاد المخالفة .ينظر:المربع السيميائي والتركيب السردي، دانيال باط ،سلسلة

وقائع سيميائية ،مطبوعات فريق الأبحاث السيميو لسانية ،المعهد الوطني للغة الفرنسية ،ببوزنوسون، فرنسا، المجلد ٣، العدد ٢٣،السنة ١٩٨١ :٥٠ وما بعدها.
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/382/3/3/26116

٩ ينظر:مصطلحات التحليل السيميائي ، رشيد بن مالك:٢٧.وينظر: في الخطاب السردي ،نظرية غريماس :٩٥.

١٠ ينظر: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي ،رشيد بن مالك :٢٣-٢٧.و ينظر: في الخطاب السردي ،نظرية غريماس:٩٥-٩٦.

١١ الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة، حمادي صمود:٦٩.

١٢ ينظر :نفسه:١٦٩.

١٣ الفرق بين الضدين والنقيضين يكمن في أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان كالوجود والعدم في حين أن الضدين لا يجتمعان ولكن يرتفعان كالسريع والبطيء والبعيد والقريب ،وبذلك يمكن إدراكهما حسياً كالسواد والبياض أو عقلياً كالتهور والجبن .ينظر: المعجم الفلسفي ،د. جميل صليبا :٧٥٥/١.ويرى أبو هلال العسكري أن المتضادين : هما اللذان ينتفي أحدهما عند وجود صاحبه اذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوجد عليه ذلك كالسواد والبياض ..ينظر : الفروق اللغوية ،أبو هلال العسكري ت ٣٩٥ هـ،ت :محمد إبراهيم سليم :١٥٧.

١٤ نظرية اللون ،يحيى حموده : ٨١. وينظر: سايكولوجية إدراك اللون والشكل ،قاسم حسين صالح :٦٩.

١٥ ينظر: الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة ،حمادي صمود :١٦٩ -١٧٠ .

١٦ ينظر : آليات إنتاج النص الروائي نحو تصور سيميائي ،عبد اللطيف محفوظ: ١٦٦.

١٧ المعجم الفلسفي ، د. جميل صليبا : ١ / ٧٥٥.

١٨ ينظر: جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم ،د . ابتسام مرهون الصفار : ٣٦٣.

١٩ ينظر: كلام البدايات ،أدونيس "علي أحمد سعيد :٣١.

٢٠ سفر الثعابين، حميد الربيعي ٢٠١٢ :٥.ومثله امتدد الحزن على مشاعر الشخصية وهي تنشد شعراً فتحلق مع ضوء السماء اللاوزوردي الممتد(أزرق ضارب للحمرة والخضرة) وتقصي دلالة الفرح. ينظر: أساتذة الوهم :٦٢..

٢١ سفر الثعابين : ٤١-٤٢.

٢٢ متاهة الأشباح ،برهان شاوي :٨٣.ومثله امتداد اللون الأبيض على وجه الشخصية بوصفه رمزاً على الحزن والخوف ليقصي الفرح والطمأنينة ،عجائب بغداد: ٢١.ومثله في رواية أطلس عزران البغدادي ،امتداد العنف الدموي ورائحة البارود والرماد وإقصاء دلالة الطمأنينة والمحبة ،ينظر :١٩.

٢٣ متاهة الأشباح: ٢٥٠.ومثله في رواية عجائب بغداد ،إذ يرمز امتداد اللون إلى الكآبة والخوف وإقصاء الفرح والطمأنينة؛ للتعبير عن الظلم الاجتماعي والتفجيرات الطائفية. ينظر :١٢٨-١٢٩.

٢٤ أولاد حمدان ،راسم عبد القادر :٣٤١.،ومثله امتداد اللون الرمادي على مشاعر هدى رمزاً للحزن وإقصاء الفرح : ينظر: تحت سماء كوبنهاغن :٢٤. وعكس هذا المعنى في رواية ترنيمة أمرأة شفق البحر، إذ يرمز اللون الشذري إلى دلالة الفرح والنشوة الممتدة على الشخصية والتي تم إقصاؤها سابقا ، ينظر :١٥.

٢٥ أولاد حمدان: ١٦٦-١٦٧.

٢٦ ينظر: مقدمة في السيمياء السردية ،رشيد بن مالك :١٤-١٥.

٢٧ تجميع الأسد ،وارد بدر السالم،: ١٤.ومثله في رواية ليل علي بابا الحزين ،إذ يرمز التناقض اللوني بين جمال الوان الإعلانات في شوارع بغداد بفعل المولدات ،وقبح عتمة الغروب بسبب انطفاء الكهرباء في ضوء علاقة التناقض إلى معاناة العراقيين في تلك الحقبة. ينظر :١٢. وقد يوحي التناقض اللوني بقبح الشخصية وخبثها ،وهذا ما نجده في رواية ليل علي بابا الحزين ،إذ وصف الراوي المستر توسون البريطاني بصورتين متناقضتين أحدهما جمال عيناه الزرقاوين ،والأخرى قبح أسنانه السوداء بفعل التدخين في جدلية تناقض دلالي ينفي الجمال ويؤكد القبح . ينظر :٢٩٣.

٢٨ دهاليز للموتى ،حميد الربيعي ،دار تموز للطباعة والنشر ، ط١ ، ٢٠١٤ : ١٦.

٢٩ نفسه : ٢٥.ومثله تحول مياه النهر بسبب القتل إلى أحمر: ٢٩.

٣٠ دهاليز للموتى : ٦٧.ومثله في رواية مشرحة بغداد ،إذ يرمز التباين اللوني عبر التناقض إلى تحول مزاج الشخصية من الإيجابي إلى السلبي . ينظر:١٤٤.

٣١ أعوام الذئب، حميد المختار :١٤. إذ طبعت أولاً سنة ٢٠١٥ في الدار نفسها. ومثله في رواية هروب المونااليزا ،إذ تختفي دلالة الفرح والبهجة البيضاء بتجلي أو ظهور دلالة

الحزن والكآبة السوداء رمزاً للصراعات النفسية التي تحدث داخل الشخصية ،وهي تستمع للموسيقى . ينظر :٩١.

٣٢ أعوام الذئب: ١٢٠.

٣٣ أعوام الذئب : ١٥١-١٥٥.ومثله في رواية هروب المونااليزا ، إذ يرمز التباين اللوني عبر علاقة التناقض إلى قبح الهيأة، فيظهر الأبيض الدال على العمى؛ لينفي الأسود الدال على البصر ،فتتوضح رؤية المؤلفة في الإيحاء بقبح عدالة ،ولكنها رغم ذلك القبح قد تعرضت للاغتصاب من قبل الرجل. ينظر :١٨١-١٨٢.

٣٤ ينظر: ظاهرة التقابل في علم الدلالة ،د. أحمد نصيف الجنابي :١٥-١٩.

٣٥ ينظر: آليات إنتاج النص الروائي ،نحو تصور سيميائي ، د. عبد اللطيف محفوظ :١٨-١٩.

٣٦ حفيدة البي بي سي ،ميسلون هادي ، :٢٣٩.وقد يحدث التباين اللوني عبر التضاد الدلالي بين داخل الشخصية وخارجها ،فتشعر بظل من الفرح الأبيض في المكان المظلم الحزين ،وهذا ما وجدناه في رواية أولاد حمدان ،ينظر:٦٦.

٣٧ حفيدة البي بي سي : ٣٥-٣٦.

٣٨ حفيدة البي بي سي :٢٣١.

٣٩ الأجنبية ،عالية ممدوح : ٣٧-٣٨. ومثله في رواية (شاي العروس)،إذ ظهر هذا التقابل بين سماء الطفولة بألوانها الدالة على الفرح ،وسماء ما بعد الأبصار بألوانها الدالة على الحزن والكآبة للدلالة على مشاعر الشخصية في بعدها النفسي . ينظر: ٢٧.

٤٠ الأجنبية: ١٨٣.ومثله المشهد السردي الذي يتناول تضاداً لونياً بين دلالة سلبية وأخرى إيجابية (لون النبيذ الأسود- ولون الأسفلت القار. ينظر :١٦٠-١٦١.

٤١ مأوى الثعبان، حميد المختار : ٢٢-٢٥.وقد تستعمل الرواية العر اقية تقابل التضاد في موقف الموت إذ يجمع بين صورة الموتى أثناء الانفجار، وقد عممهم البياض (كيس جنفاص أبيض-فانيلة بيضاء وشوارب بيضاء)مقابل صورة الانفجار والمدينة وقد عمّتها العتمة الداكنة وسادها الظلام .ينظر: فرانكشتاين في بغداد :٤٥.

٤٢ مأوى الثعبان : ٢٦-٣٦.

٤٣ مأوى الثعبان :١٣٥-١٣٦.ومثله في رواية فرانكشتاين في بغداد ،إذ يدل تقابل التضاد اللوني بين العتمة بوصفه دالاً على الحزن والنور بوصفه دالاً على الفرح على مشاعر الشخصية وصراعاتها النفسية .ينظر:١٢.

قائمة المصادر و المراجع

الروايات :

١. الأجنبية ،عالية ممدوح ،دار الآداب ،لبنان –بيروت ، ط١ ، ٢٠١٣: ٣٧-٣٨.
٢. أساتذة الوهم
٣. أطلس عزران البغدادي خضير فليح الزيدي ،دار ميزوبوتاميا للنشر ،بغداد، دار أفكار للدراسات والنشر ،سوريا، ط١ ، ٢٠١٥.
٤. أعوام الذئب، حميد المختار ،دار ومكتبة عدنان ،العراق –بغداد- ط٢، ٢٠١٦ :١٤. إذ طبعت أولاً سنة ٢٠١٥ في الدار نفسها.
٥. أولاد حمدان ،راسم عبد القادر، شركة دار العلوم للطباعة ،بغداد،ط١ ، ٢٠١٥
٦. تجميع الأسد ،وارد بدر السالم، ثقافة للنشر والتوزيع ،الأمارات –أبو ظبي ،ط١ ، ٢٠١٤.
٧. تحت سماء كوبنهاغن، حوراء النداوي ،دار الساقي ،بيروت لبنان ،ط١، ٢٠١٠.
٨. ترنيمة امرأة شفق البحر ،سعد محمد رحيم ،دار فضاءات للنشر والتوزيع ،الأردن –عمان ،ط١ ،٢٠١٢.
٩. حفيدة البي بي سي، ميسلون هادي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،لبنان – بيروت ، ط١ ، ٢٠١١
١٠. دهاليز للموتى ،حميد الربيعي ،دار تموز للطباعة والنشر ، ط١ ، ٢٠١٤
١١. سفر الثعابين، حميد الربيعي ،دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق،ط١، ٢٠١٢
١٢. شاي العروس ميسلون هادي ،دار الشروق ،عمان،ط١، ٢٠١٠.
١٣. فرانكشتاين في بغداد، أحمد السعداوي ،منشورات الجمل ،بغداد ،ط١ ،٢٠١٣ .
١٤. ليل علي بابا الحزين، عبد الخالق الركابي ،دار عدنان للطباعة والنشر ، بغداد ،ط١ ٢٠١٣.
١٥. مأوى الثعبان حميد المختار ،دار ومكتبة عدنان ،العراق – بغداد ،ط١ ،٢٠١٣
١٦. متاهة الأشباح ،برهان شاوي ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،لبنان –بيروت ،ط١ ،٢٠١٣

١٧. مشرحة بغداد مشرحة بغداد، برهان شاوي ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،لبنان ،بيروت ،ط١ ،٢٠١٢.
١٨. هروب الموناليزا ،بوح قيثارة ،بلقيس حميد حسن، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع ،بغداد ط١ ،٢٠١٣.

الكتب والدوريات والمكتبة الرقمية :

١. آليات إنتاج النص الروائي نحو تصور سيميائي ،عبد اللطيف محفوظ ،الدار العربية للعلوم ناشرون – لبنان ،بيروت - منشورات الاختلاف ،الجزائر ، ط١ ،٢٠٠٨ : ١٦٦.
٢. جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم ،د . ابتسام مرهون الصفار عالم الكتب الحديث، الأردن – إربد ، ط ١، ٢٠١٠ .
٣. سايكولوجية إدراك اللون والشكل ،قاسم حسين صالح، دار الرشيد للنشر ،العراق – بغداد ،ط١، ١٩٨٢ .
٤. السيميائيات ،الأصول ،القواعد ،والتاريخ ،مجموعة من الباحثين، تر: رشيد بن مالك ،مر: عز الدين المناصرة دار مجدلاوي للنشر والطباعة ،الأردن ،عمان ،ط٢ ،٢٠١٣ :٢٣٩.
٥. ظاهرة التقابل في علم الدلالة ،د. أحمد نصيف الجنابي ،مجلة آداب المستنصرية ،العدد العاشر ،١٩٨٤ :١٥-١٩.
٦. الفروق اللغوية ،أبو هلال العسكري ت ٣٩٥ هـ،ت :محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة ،مصر- القاهرة دط، دت :١٥٧
٧. في الخطاب السردي (نظرية غريماس)محمد الناصر العجيمي ،الدار العربية للكتاب ،ماءلات،ط١ ،١٩٩٣.
٨. قاموس مصطلحات التحليل السيميائي ،رشيد بن مالك:٢٣-٢٧.و ينظر: في الخطاب السردي ،نظرية غريماس:٩٥-٩٦.
٩. كلام البدايات ،أدونيس "علي أحمد سعيد ،دار الآداب ، لبنان –بيروت،ط١، ١٩٨٩ .
١٠. مباحث في السيمياء السردية ،د. نادية بوشقرة ،الأمل للطباعة والنشر ،تيزي وزو ، الجزائر (د-ط) ، ٢٠٠٨ .

١١. مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ،جوزيف كورتيس ،تر: جمال الخضري ،منشورات الاختلاف ، لبنان –بيروت ،ط١ ، ٢٠٠٧.

١٢. المربع السيميائي والتركيب السردي، دانيال باط ،سلسلة وقائع سيميائية ،مطبوعات فريق الأبحاث السيميو لسانية ،المعهد الوطني للغة الفرنسية ،ببوزنوسون، فرنسا، المجلد ٣، العدد ٢٣،السنة ١٩٨١. https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/382/3/3/26116

١٣. مصطلحات التحليل السيميائي ، رشيد بن مالك:٢٧.وينظر: في الخطاب السردي ،نظرية غريماس :٩٥.

١٤. معجم السيميائيات ،فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون –لبنان بيروت- ،منشورات الاختلاف- الجزائر-،ط١، ٢٠١٠ .

١٥. المعجم الفلسفي ،د. جميل صليبا، دار ذوي القربى ،إيران ،ط١ ،١٣٨٥ هجرية .

١٦. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د. سعيد علوش ، دار الكتاب اللبنانية – بيروت ،سوشبريس –الدار البيضاء ،ط١ ،١٩٨٥.

١٧. مقدمة في السيمياء السردية ،رشيد بن مالك ، دار القصبة للنشر ،الجزائر (دط):٢٠٠٠.

١٨. الموسوعة الفلسفية ،وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفيتين، بإشراف :روزنتال يودين، تر : سمير كرم ،مر: د. صادق جلال العظم ،جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ،ط١، ١٩٧٤ .

١٩. نظرية اللون ،د. يحيى حموده، دار المعارف ،دط ، ١٩٨١ .

٢٠. الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة ،حمادي صمود ،الدار التونسية ،تونس ،د ط، ١٩٨٨ :١٦٩-١٧٠ .